ولا برقت لي في اللقاء قواطع ولا لمعت لي في الحروب حراب
أنا الجار لا زادي بطيء عليهم ولا دون مالي في الحوادث باب
ولا أطلب العوراء منهم أصيبها ولا عورتي للطالبين تصاب
وأسطو وحبي ثابت في صدورهم وأحلم عن جهالهم وأهاب
بني عمنا نحن السواعد والظبى ويوشك يوما أن يكون ضراب
بني عمنا ما يصنع السيف في الوغى إذا فل منه مضرب وذباب
بني عمنا لا تنكروا الود إننا شداد على غير الهوان صلاب
وما أدعي ما يعلم الله غيره رحاب علي للعفاة رحاب
ولكن نبا منه بكفي صارم وأظلم في عيني منه شهاب
وأبطأ عني والمنايا سريعة وللموت ظفر قد أطل وناب
وما زلت أرضى بالقليل محبة لديك وما دون الكثير حجاب
كذاك الوداد المحض لا يرتجى له ثواب ولا يخشى عليه عقاب
أمن بعد بذل النفس فيما تريده أثاب بمر العتب حين أثاب
فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب

والأيكن ود قريب نعده ولا نسب بين الرجال قراب
فأحوط للإسلام أن لا يضيعني ولي عنك فيه حوطة ومناب
ولكنني راضٍ على كل حالة ليعلم أي الحالتين سراب

ومنه قوله مما كتب به إلى سيف الدولة

يا فتى هذا الزمان وأهله وكل زمان لي عليك نافس
شريتك من دهري بذي الناس كلهم فلا أنا مغبون ولا الدهر باخس
وملكتك النفس الكريمة طائعا وتبذل للمولى النفيس النفائس
دفعت عن الحساد نفسي وملتهم ومن جمعوا الوشاة الأوانس
يصون تماغي عن سواك لأنني على قمة المجد المؤثل جالس
شففت وقومي بالمكارم والعلى وإن رغمت من آخرين معاطس

وقوله

حللت عقود العزم للناس حلها وما زلت لا عقدي يذم ولا حلي
وأوسع أياما حللت كرامة كأني من أهلي نقلت إلى أهلي

وما شابني عمر نشر فضائلي وإن تعرفوا ما قد عرفت من الفضل
على لمن ضنت علي جفونه عوادي دمع تشمل الحي أجمعا
وهبت شبابي والشباب مضنة لأبلج من أبناء عمي أروعا
فلما مضى عصر الشبيبة كله وفارقني شرخ الشباب وودعا
تطلبت بين الهجر والعتب فرجة فحاولت أمرا لا يرام ممنعا
فصرت إذا ما رمت في الخير لذة تتبعتها بين الهموم مشيعا
وها أنا قد حلى الزمان مفارقي وتوجني بالشيب تاجا مرصعا
ولو أنني مكنت مما أريده من العيش يوما لم أجد فيه موضعا
أما ليلة تمضي ولا بعض ليلة أسر بها هذا الفؤاد المفجعا
أفي كل يوم لي صديق أوده إذا ما تفارقنا حفظت وضيعا
لقد قنعوا بعدي من الطل بالندى ومن لم يجد إلا القنوع تقنعا
تنكر سيف الدين لما عتبته وعرض بي تحت الكلام وقرعا
فقولا له من أصدق القول إنني جعلتك مما رابني منك مفزعا
ولو أنني أكننته في جوانحي لأورق ما بين الضلوع وأفرعا
فلا تقلدن ما روعك حليه تقلد إذا حاربت ما كان أقطعا
ولا تقبلن القول من كل قائل سأرضيك مرأى لست أرضيك مسمعا
فإن يك بطء مرة فلطالما تعجل نحوي بالمسرة مسرعا
فإن يجف في بعض الأمور فإنني لأشكره النعمى التي كان أودعا
وأن يستجد الناس بعدي فلا يزل بذاك البديل المستجد ممتعا

ومنه قوله وقد سمع حمامة تنوح من أبيات

أيضحك مأسور وتبكي طليقة ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة ولكن دمعي في الحوادث غالي

وقوله

علا تستفاد وعاف يفاد وعز يشاد ونعمى ترب
وما غض مني هذا الإسار ولكن خلصت خلوص الذهب